عنوان المقال:

دوراللعب التفاعلي في اكتساب الأداء اللغوي السنة الأولى من التعليم الإبتدائي

-دراسة في المنهج-

الأستاذة:فضيلة هاشمي أستاذة بقسم اللغة العربية وآدابها

جامعة البليدة -2-

لطالما سعى منظرو تعليم اللغات لإيجاد وتقديم المنهج الأفضل للمتعلم عبر مراحل متتابعة من العملية التعليمية إلا أن هذه المناهج يعتريها النقص دائما ،إنطلاقا من المنهج التقليدي المباشر الذي ركز على الأستاذ والمادة اللغوية ،دون الإهتمام بالعناصر التعليمية الأخرى،في حين ركز المنهج السمعي الشفاهي في أوربا على الطريقة التربوية و الوسائل المادية المسخرة لها ،إلى المنهج الإتصالي الإدراكي الذي اهتم بالمتعلم و اعتبره اللبنة الأساسية في عملية التعليم والتعلم ،باعتبار أن المتعلم يستعمل فكره أثناءعملية التعلم ،يحلل وينتقى ثم يخزن مجموع أو بعض المعلومات المقدمة له وفقا لمنبهات داخلية (نفسية ووجدانية) تأثر في تعاملاته ،وخارجية (اجتماعية)،لها نصابها أيضاً من الملكة التبليغية التى سوف يكتسبها ،فأصبح في منظور المنهج الإتصالي الإدراكي الذي أصبح سائداً،محور العملية التعليمية بلا منازع هذا ما جعل مطبقوا المنهج يطبقونه على كل المستويات دون مراعاة المرحلة العمرية أو المستوى الدراسي،أوطريقة التلقين أوالوسائل المادية المستعملة،وأهملت كل العناصر التعليمية السابقة الذكر ،ولما كان الغرض من المنهج الدراسي اكساب المتعلم خبرات بمساعدة المعلم على توجيه المتعلم ،ومن بين هذه الطرائق طريقة الألعاب اللغوية الفاعلة والتي أرى أنها طريقة ناجعة تناسب المستوى الأول من التعليم الإبتدائي،- ولا أعني بذلك الألعاب العشوائية غير الممنهجة والمنتظمة قبل مرحلة التمدرس-، والذي يسعى فيها المتعلم إلى تعلم اللغة العربية الفصيحة انطلاقا من العامية التي يعود إليها في غالب الأحيان للتعبير بها،وقد جاء في الأثر"لاعبوهم سبعا وأدبوهم سبعا وعلموهم سبعا"،إستناداً للمنهج النبوي الشريف.

وعليه فإن اللعب الفعال ينشط الذكاء وينميه ويحافظ على استقرار نفسية الطفل ،إذ يعتبر اللعب مقوما من مقومات تفعيل القدرات و المهارات الجسمية والذهنية ،وعاملا مهما في تنميتها ،لاسيما اللغوية والإبداعية،وفي ضوء هذا دار حوار بين أبي القاسم عبد الله بن محمد أحد علماء المغرب و معيقب بن أبي الأزهر،فقال الأول سائلا الثاني ،ماحال صبيانكم في الكتاب ؟ فأجاب معيقب :ولع كثير باللعب (أي لا خير فيه)،فقال أبي القاسم إن لم يكونوا كذلك فعلق عليه التمائم ."[1]

وقد اهتم علماء اللغة وعلماء النفس اللغوي في العصر الحديث بدراسة موضوع تربية الطفل وتعليمه، وبحثوا في سبل تفعيل قدراته وكيفية إكتسابه اللغة الأم في المراحل الأولى من حياته،بإعتبار أن إكتساب الطفل السوي للغة ومفرداتها في المراحل الأولى من نموه يكون كما يرى تشومسكي"،عفويا تلقائيا لأن ذهن الطفل مهيء لإتمام عملية التكلم ،غير أن مستوى هذا الإكتساب يبقى متوقفا على مدى تفاعل الطفل نفسه مع محيطه، وعلى الظروف المحيطة به ،وعلى ما يمتلك هذا الطفل من قدرة خاصة على إدراك معاني اللغة و تعلم ألفاظها ."[2]

وتعميقا لهذا الموضوع أردت أن أخوض في هذا الجانب المهم من الدراسة– خاصة بعد ما تعالت الأصوات وتباينت وجهات النظر، حول من المسؤول عن تردي المستوى الدراسي في مدارسنا؟ ومن يقف وراء ذلك؟ هل المناهج المبرمجة؟أم نقص تكوين وتأطيرالمعلمين؟ أم المشكل في دافعية المتعلم في حد ذاته؟وعليه يجب أن نولي الإهتمام بالخاصية الأهم عند الطفل ونستغلها لصالح الطفل في المستوى الدراسي الأول ألا وهي اللعب ونفعلها،وذلك ببيان كيفية تفعيل القدرات اللغوية الشفوية باللعب عند الطفل في السنة الأولى من التعليم الإبتدائي،وندرس أهمية اللعب في إكتساب الأداء اللغوي الشفوي الفصيح،بإعتباره أهم وسيلة ناجعة تساعد على إكتشاف الخبرات وإثارة فاعلية الطفل الذهنية والحركية و هو سند تربوي مثالي للتعامل مع بني جنسه ،وعليه صار من المتوجب الوقوف على

1- محمد مرسي ،اللعب متعة الطفل ،دار الزهور ،ط:1، 2005،ص12.
2- أحمد معتوق ،الحصيلة اللغوية ،أهميتها ووسائل تنميتها ،سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب الكويتالعدد1996،212،ص54.

يمكن أن نوضح من خلالها ،دور اللعب أهم القواعد والآليات التي الفعال في تعلم اللغة العربية الفصحى بشكل سليم في المرحلة المبكرة من التعليم الإبتدائي وعليه،يعتبر **اللعب** أهم شيء بالنسبة للطفل بإ**عتباره نشاطا فطريا تتم من خلاله عملية النموو التطورعنده**،وإذا قمنا بتطوير عملية اللعب إلى نشاط تعليمي و إجتماعي عبر حركة أو سلسلة من الألعاب اللغوية والقصص الهادفة التي تهدف إلى التسلية والتعليم، فنساهم بذلك ونخدم الطفل من ناحيتين :الأولى تخص الجانب النفسي الوجداني ،وتخص الثانية الجانب اللغوي الشفوي ،ذلك ما يسعى هذا المقال لتناوله فكيف إذن سيتم ذلك .

إن العمل في حقل التعليمية عامة وتعليمية اللغات خاصة يتطلب وعيا عميقا بالأهداف العلمية و البيداغوجية التي ترمي التعليمية لتحقيقها في الوسط البيداغوجي خاصة في ضوء تردي المستوى الدراسي لدى هذه الفئة في أوساط المدارس الجزائرية ،ومن ثم فإن التعليمية هي وسيلة إجرائية لتنمية قدرات المتعلم قصد اكتساب المهارات اللغوية و إستعمالها بكيفية وظيفية تقتضي الإفادة الوظيفية المتوصلة من التجارب والخبرات العلمية التي لها صلة مباشرة وملازمة في ذاتها بالجوانب الفكرية والعضوية والنفسية والاجتماعية للأداء الفكري للكلام عند الإنسان وتظهر الفاعلية العلمية لهذه الخبرة في تذليل العوائق والصعوبات التي تعترض سبيل العملية التواصلية بين المعلم والمتعلم ،وفي الطريقة التي يتم بها تقديم المنهج المبرمج ،فما هي السبل والآليات والقواعد الإجرائية لتحقيق ذلك؟

وماذا يمثل اللعب بالنسبة للطفل ،وهل يمثل اللعب وسيلة من وسائل التعلم ،وإن كان ذلك كذلك فكيف نفعل ذلك ونطبقه في مدارسنا ،وللبحث عن السبل والآليات الفاعلة لتحقيق ذلك نسعى للبحث فيما نظروه منظروا تعليم اللغات للقيام بإعادة النظر وإدخال تغيرات جديدة في التصورات التقليدية السابقة التي كانت برامجها قائمة على المقاربة بالأهداف لتوجيه عملية التعليم والتعلم ،حيث اقتصرت تطبيقاتها على الجانبين الشكلي والإداري ،وفي مقابل ذلك طغت المقاربة بالمضامين القائمة على غلبة الكم المعرفي على مسيرة العملية التعليمية هذا ما أثر سلبا على المتعلم[1].

1-انظر خالد بصيص التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف دار التنوير للنشر والتوزيع الجزائر 2004، ص 12(بتصرف).

وللنهوض بالمستوى التعليمي و التحصيلي الى درجة من العلمية والفاعلية المطلوبتين في هذا المستوى،نعرض فيما يلي،أهم الآليات والقواعد الإجرائية لتحقيق الأداء اللغوي باللعب التفاعلي.

الآليات والقواعد الإجرائية لتحقيق ذلك :

إذا كانت ممارسة اللغة هي التدريب العملي الذي يساعد على فهمها ويعمل على تثبيتها في أذهان التلاميذ ،فإن إكتسابها مرهون بإستعمالها ،ولا يكون ذلك إلا بالإهتمام بمرحلة الترسيخ التي تعتبر أهم مرحلة من مراحل عملية الإكتساب اللغوي عند التلاميذ ويجسد ذلك طريقة اللعب التفاعلي ،والتي تعتبر طريقة من طرائق التعليم الجديدة بإعتبار الطريقة وسيلة توصيلية وتبليغية في العملية التعليمية لذلك فهي اجراء عملي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التعلم ،ويجب أن تكون الطرائق التعليمية قابلة للتطور والإرتقاء حسب طبيعة المتعلمين والظروف المحيطة بهم ،ومما جاءت به النظرية الخليلية الحديثة من مبادئ ومفاهيم يمكن استغلالها في تعليم اللغة العربية نذكر منها:

1-العناية بالممارسة اللغوية بتخصيص حصص كافية لها ،لأن التصور السليم لماهية اللغة يقتضي أن تكون الأعمال الترسيخية أهم الأعمال الإكتسابية ،فإتقان أي عمل ينتج دائما عن الممارسة الممنهجة والمنتظمة.

2-إعادة النظر في الدرس اللغوي حتى يكون تلقاه مبنيا على التمرس لا على التفسير النظري،مثلما اقترح الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، لأن المعارف والعادات تكتسب عن طريق التدريب والتطبيق،وقلما تكتسب عن طريق المشاهدة والسماع ولا يكون ذلك إلا باللعب التفاعلي.

3-الإكثار من التمارين التبليغية التي تقوم على الجانب الشفاهي من اللغة ومن أنواعها ،تمارين الحديث من خلال الصورة ،في هذا النوع من التمارين نقدم للتلاميذ بعض الصور التي يستغلونها للحديث ،على أن يكون الموضوع المختار متعلقا بالمفاهيم اللغوية التي نستهدف ترسيخها في أذهانهم [1]،وذلك من أجل إبراز معاني الوحدات اللغوية ومواضعها بطريقة عفوية وتلقائية تساعد المتعلم على استنباط القواعد والمثل المتعلقة بها.

1- الحاج صالح عبد الرحمان "،أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية "،مجلة اللسانيات ،الجزائر معهد العلوم اللسانية والصوتية 1974.العدد 4 ص 74وما بعدها.

4- الإكثار من الألعاب اللغوية مثل لعبة تأليف قصة ،الهدف منها استخدام المحصول اللغوي للتلاميذ والإستفادة من أخطائهم بعد عرضها وتصحيحها.

وغيرها من التمارين التبليغية الأخرى التي تهدف إلى تدريب التلميذ على إستعمال اللغة بطريقة تلقائية في إطار منظم وممنهج،كتمارين المحادثة الحرة ،ومناقشة شفوية لموضوعات قصيرة مرتبطة بالواقع ،والغرض من هذا ترسيخ وتكوين ملكة لغوية تبليغية سليمة.

- إذا كان التلميذ يصاب بالإعياء والملل في حصص الدرس،لكثرة الكم المعرفي في هذا المستوى ، فلماذا لا نكتفي في كل حصة بالتدرب على حرف واحد من اللغة عن طريق ترتيب وتدرج الصعوبات ،كما قال ابن خلدون :"إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا قليلا"[1]،مراعاة للقدرات الفكرية والنفسية والوجدانية والعمرية لتلاميذ هذا المستوى .

- إن كان مفهوم المنهج الحديث:"هو مجموع العمليات التكوينية التي يساهم فيها المتعلم تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلم ،وكل المؤثرات التي من شأنها أن تثري تجربته اللغوية"[2] فإن اللعب التفاعلي هو عملية *من هذه العمليات أو نشاط بناء لبناء معارفه اللغوية والإبداعية.

- إعادة النظر في دراسة البرنامج وتقويم طريقة التلقين للسنة الأولى من التعليم الإبتدائي في المدارس ،وندرس إن كان البرنامج الحالي ،والمنهج المتبع يناسب هذه المرحلة أم لا ، لأن هذه المرحلة يجب أن يستمتع فيها الطفل باللعب موازاة مع العملية التعليمية ،وقد ورد في الأثر ذلك "،لاعبوهم سبعا "،وهذا ما تفتقر إليه مؤسساتنا التربوية والإجتماعية.

1-ابن خلدون ،عبد الرحمان ، المقدمة ،ص.1353

2-مديرية التعليم الأساسي ، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الإبتدائي – مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد أفريل 2003ص3.

*-الطريقة :method:"هي مجموعة من الخطوات المعقولة ،القائمة على مجموعة منسجمة من المبادئ والإفتراضات اللسانية والنفسية والتربوية ،التي من شأنها أن تحقق هدفا محددا "أما المنهجية فهي تحليل الطرائق من حيث غاياتها ومبادؤها وأساليبها وتقنياتها"أنظر .dictionnaire.de didactique des langues.p342

- إعتماد اللغة الأم دون غيرها في هذه المرحلة العمرية المبكرة لدى الطفل لأنه كلما كانت "لغة العلم هي لغة التفكير والخطاب اليومي كان ذلك مدعاة لرسوخ العلم لدى المتلقي لأن لا يحتاج إلى وسيط أو إجهاد فكر "[2].

- محاولة إيجاد منهج متكامل بعد ما أصبح المتعلم هو المحور الأساسي في العملية التعليمية دون غيره من العناصر التعليمية الأخرى والسعي لتفعيل وتفاعل كل العناصر التعليمية من أجل إنجاحها بطريقة التفاعل اللغوي باللعب.

-تكوين وتأطير المعلم الإبتدائي وذلك بإخضاعه لدورات تدريبية،ينمى من خلالها الجانب المعرفي والجانب التعاملي مع الطفل.

- السعي لتكامل المناهج حيث يتم اعتماد اللعب التفاعلي كوسيلة تعليمية فاعلة بالنظر للمواد الدراسية بوصفها علاقات متواصلة ومتصلة ،والمنهج التكاملي ناشىء عن الفهم الخاطىء في التفريق بين العلوم التطبيقية والعلوم الإنسانية،وهو ما يسعى إلي التأكيد أن كل علم إنساني إلا وله بعد تطبيقي،وما من علم تطبيقي إلا وله شقه الإنساني حتى العلوم التجريبية والعلمية منطلقها من احتياج إنساني ومتجهة إليه.

- وضع المحتوى حسب المستوى واعتماد أحدث الوسائل لتحقيق التغذية اللغوية السليمة باللعب التفاعلي الذي يعتبر إحدى هذه الوسائل.

1- صالح بلعيد ،علم اللغة النفسي ،دار هومة الجزائر ص 159.

فوائد اللعب التفاعلي:

تتجلى فوائد اللعب التفاعلي للإكتساب اللغوي في ثلاث فوائد ، تربوية تعليمية، نفسية وجدانية ،و اجتماعية نطرح من خلالها أهم النقاط :

أ-الفوائد التربوية التعليمية :

1- اكتساب المهارات اللغوية والإبداعية أثناء ممارسته للعب المنتظم الممنهج كألعاب الحروف المتقاطعة أو الحروف المتشابهة من حيث الكتابة واللون والتفكيك والتركيب، وغيرها من الألعاب اللغوية التي تنمي المهارات العقلية والإدراكية وتثبت الذاكرة وتطلق العنان للتخيل باعتباره خاصية من خصائص الطفل في هذه المرحلة.

2-انماء الذكاء ورفع مستوى الإنتباه والتركيز لدى الطفل.

3- إثراء المستوى اللغوي وتنميته،من خلال الألعاب التربوية والتثقيفية المختلفة.

4-اكتساب معلومات جديدة من خلال التجارب المدرسية التى تحمل طابع الحرية في التعلم كتجربة المواد السائلة و المواد الصلبة ومقارنتها واستخلاص النتائج على أساسها.

5-التفوق الدراسي ،أثبتت الأبحاث أن الأطفال الذين شكل اللعب جانباً من نشاطاتهم المدرسية تفوقوا على أطفال آخرين لم يوظف اللعب في تربيتهم ولم يعط نفس الأهمية في برامجهم الدراسية ،وكان من مظاهر هذا التفوق القدرة على التعبير عن النفس بواسطة الرسم الحر وبواسطة اللغة ،حيث برعوا في تأليف الجمل المفيدة وتنظيم الأجوبة واكتساب قدرات لغوية كثيرة ومهارة جمع عالية وإعداد الأشياء والقدرة على التعبير عما يجيش في عقولهم من اهتمامات وأفكار[1].

1-محمد سعيد مرسي ،اللعب متعة الطفل ،ص39.

ب-الفوائد النفسية الوجدانية:

1-تفريغ الكبت والإحباط حيث أثبتت الدراسات الإكلينيكية أن الطفل الذي يلعب يفرغ كل الطاقات والشحنات الكامنة في داخله، فينشأ سوي الجسد والنفس ولا يعاني من الأمراض النفسية العارضة كالكبت والعزلة أو العدوانية ،إلاأن الطفل الذي لا يلعب فإنه يعاني من هذه الأمراض.

2-استغلاله لكل الحواس الحس واللمس والبصرأثناء اللعب فتنمى فيه الحس الفني والإدراك السمعي البصري في تعلم واكتساب اللغة.

3-يعتبر اللعب أهم خاصية* يختص بها الطفل لذلك فهو عامل مهم لتجديد النشاط والترويح عن النفس بين فترة وأخرى من البرنامج الدراسي.

*- من أهم الخصائص التى يختص بها الطفل "اللعب،حب التملك، الأنانية،الغيرة ،الذكاء ،المشاكسة ،العناد ،التخيل...وغيرها كثير لذا علينا مراعاة ذلك في كل المجالات المتعلقة بالطفل.

ج-الفوائد الإجتماعية :

1-اللعب التفاعلي يعلم الطفل روح الجماعة، فينشأ على القيم والنظم الإجتماعية التى تربى عليها سويَ السلوك، يعرف ما له وما عليه.

2-من فوائد اللعب النضج الإجتماعي وفن التعامل مع الآخرين فيعرف الصواب من الخطأ ومن خلال ذلك يتعامل مع الغير.

-يكتشف الطفل أثناء لعبه ميوله وقدراته اللغوية والإبداعية،وعلى أساسها تصقل وتوجه على أيد الأسرة أولاَ والمدرسة ثانياً والمجتمع ثالثاً ليكون فردا فعالا في المجتمع.

---

*- من أهم الخصائص التى يختص بها الطفل "اللعب،حب التملك، الأنانية،الغيرة،الذكاء،المشاكسة،العناد،التخيل ...وغيرها كثير لذا علينا مراعاة ذلكفي كل المجالات المتعلقة بالطفل.

بعض الإنتقادات الموجهة للمنهج الدراسي(للسنة الأولى من التعليم الإبتدائي):

تلقت وزارة التربية الوطنية ثاني تقرير حول تقييم الإصلاحات التربوية منذ 2003[1]،حيث ورد في التقرير أن الدروس تحولت إلى **طلاسم** لا يفهمها التلاميذ ولا حتى الأولياء ، ساهمت في توجيه المدرسة الجزائرية نحو مصير مجهول و خسارة جيل بأكمله.

- معاناة التلاميذ من كثرة المواد (الاهتمام بالكم وإهمال الكيف).

- كثرة الواجبات والاختبارات الدورية وطول بقائه في المدرسة سبب له عقدة التعلم.

- غياب التسلسل المنطقي للمضامين البيداغوجية،وعدم توافقها والمستوى العقلي للمتعلم في هذه المرحلة.

- وقد كشف التقرير الوزاري، أن الكتاب المدرسي في حاجة إلى إعادة النظر لكونه غير ملائم في محتواه،ولا يراعي محدودية الطفل لأنه غير عملي بسبب كثرة التطبيقات،وتجاوز الدروس مراعاة للوقت الممنوح لكل مادة،فتحولت الدروس إلى طلاسم لا يفهمها التلاميذ ولا الأولياء.

- إهمال أهم شيء في التعليم ألاوهو الخط والقراءة وحسن التعبير وإعمال الذكاء.

- عدم الإهتمام بمعلم التعليم الإبتدائي ماديا ومعنويا رغم أنه يعتبر المؤسس والمؤطر الأساسي في العملية التعليمية .

1- أنظر جريدة الخبر الصادرة يوم 2013/03/27 ، 15جمادي الأول 1434ه ص4.

هذا فيما يخص الجانب العلمي،أما فيما يخص الجانب الصحي، فإن أطفالنا مهددين بظاهرة التقزم وإعوجاج العمود الفقري بعد بعض سنبين،لأنهم يحملون محفظة تكاد تتجاوز وزنهم ،حيث أرى وبتحفظ أن هذه المناهج والبرامج لا تناسب قدرات الطفل في هذه المرحلة، وهذا الحكم ليس جزافا، وإنما إنطلاقا من الواقع المحسوس والمعاش وتجربة عشرة سنوات، (من 2003إلى 2013)في مدارسنا، وما نتج عنها من تسرب مدرسي وتراجع المستوى الدراسي لهذه الفئة وغيرها، وشكوى الأساتذة من صعوبة البرامج وبعدها عن المستوى المتوسط للتلاميذ وفي بعض الأحيان حتى الأذكياء منهم ،لذا أرى أن اللعب الفعال وسيلة من أهم الوسائل في العملية التعليمية في هذه المرحلة .

فهرس المصادر والمراجع :

1-أحمد معتوق،الحصيلة اللغوية،أهميتها ووسائل تنميتها،سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت،العدد.1996،212

2-ابن خلدون عبد الرحمان،المقدمة،دارالكتاب اللبناني، بيروت ،.1960

3-الحاج صالح عبد الرحمان"،أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية"،مجلة اللسانيات الجزائر معهد العلوم اللسانية والصوتية العدد.1974،4

4-خالد بصيص،التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف،دار التنوير للنشر والتوزيع الجزائر،.2004

5-صالح بلعيد،علم اللغة النفسي،دار هومة،الجزائر،.2008

6-محمد مرسي،اللعب متعة الطفل،دار الزهور ط1،.2005

7- مديرية التعليم الأساسي، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الإبتدائي،مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد أفريل .2003

8-Dictionnaire :de didactique des langues:p342.

9-Galisson :RobertEloge de la didactologie didactique des langueset des cultres p341-342.